﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمران: 146]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين ذكر الموت وثواب الدّارين، وبين تضحيات أنصار الأنبياء السّابقين

ارتبط ما ورد في الآية السّابقة، بالتّأكيد على أنّ الأنفس بيد الله، وأنّ الآجال قدره ومراده، وذلك بما تضمّنته هذه الآية الكريمة، من تنويه بأنصار الأنبياء السّابقين وحوارييهم، من الّذين لم يدّخروا وسعا في المبادرة، لشدّ عضد أنبيائهم، ومواجهة أعداء الله في زمانهم، بما يملكون من جهد وقوّة، وفي ذلك تسليّة للمسلمين، وتسرية عن القلوب المنكسرة بالهزيمة، في أحداث معركة أحد الأليمة، وهو مثال على الثّبات في المعترك، وتحمّل الأذى والإصابة في سبيل الله، من غير وهن مُرِدٍ، ولا ضعف مُخْزٍ، ولا استكانة مُوبِقَة، وفي النّموذج المطروق، عبرة لمن أصابهم القرح، فجبُنتْ قلوبهم، وانكسرت نفوسهم، وخارت عزائمهم، رجاء أنْ يدركوا أنّ الحرب سِجَالٌ، وأنّ الأيّام دُوَلٌ، وأنّ النّصر مع الصّبر، وأنّ الله يحبّ الصّابرين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَكَأَيِّن﴾: أَيْ كثيرٌ من الأنبياء، وكأيّ بمعنى كم من نبيّ، وكم بمعنى الكثرة، وتعمل عمل رُبَّ في معنى القِلَّة، وفي كَأَيٍّ ثلاث لغات: كَأَيٍّ بوزن كَعَيِّنْ، والأصل أيٌّ أدخلت عليها كافُ التَّشبيه، وكائِنْ بوزن كاعِنْ، واللُّغةُ الثَّالثةُ كاينْ بِوزنِ ماينْ، لا همز فيه[1]، ولفظ (كَأَيِّنْ)

(1) ابن منظور، لسان العرب: (كين)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 113، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/116 - 117.

بمعنى كم في الاستفهام والخبر، وهي مركّبة من الكاف الدّالة على التّشبيه، ومن لفظ (أيّ) الدّالة على الاستفهام، "وقد حدث فيها بعد التّركيب معنى التّكثير المفهوم من (كَمْ) الخبريّة، ولا تتعلّقان بشيء، لأنّهما صارتا بمنزلة كلمة واحدة، وأنَّ آخرَها نون هي من نفس الكلمة لا تنوينٌ[1]، ولذلك رأى أبو حيّان أن تكون (كأيّن) كلمة بسيطة غير مركّبة"، قال درويش: "ولم أجد من يؤيّده وإن كان رأيه جميلًا سهلًا"[2]، ونظرا لوجاهة رأي أبي حيّان، فقد أدرجناها في المفردات الّتي تستحقّ أن تشرح، فقد يشتبه على بعض النّاس معناها، وتلتبس عليهم دلالتها، خصوصا وأنّ بعض اللّغويين يوردها مع الأدوات النّحويّة، باعتبار أجزاء التّركيب، لا باعتبارها كلمة بسيطة..

2) ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾: النَّبيُّ: المخبر عن الله تعالى، فعيل من النَّبأ، وهو: الخَبَر والعِلْم، والإنباء: الإخبار والإعلام عن الشّيء قبل وقت ظهوره، وقيل: أصلُ النَّبيّ مِن النُّبوة والنُّبُوء، وهو: العلوّ والارتفاع، أي: ارتفع. والنَّبيءُ والنَّبيّ: العالي المرتفع، ومنه سُمِّي النَّبيُّ نبيًّا؛ لإخباره عن الله، ولرفعة قدره في الدُّنيا والآخرة. وجمعه: أنبياء[3]، وكلُّ نَبيٍّ شاهد على أمّته، والأنبياء المشار إليهم هنا في قوله: ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾، هم أنبياء بني إسرائيل، ممّن قاداً الجيوش، وقاتلواً في سبيل الله، ونموذجهم الأكبر، داوود وسليمان وغيرهم، وكان آخر من قاد الجيوش، وأدار المعارك، بتسديد ربّانيّ، وتدعيم بملائكة السّماء، وعبقريّة في القيّادة لا تبارى، هو سيّد الخلق، محمّد الرّسول القائد، وقد كان قائدا للأمّة في الحسّ والمعنى، وقد قاتل معه أصحابه، كما فعل الرّبيون مع أنبيائهم قديما.

3) ﴿رِبِّيُّونَ﴾: الرِّبيّون: جمع رِبِّيٌّ، وهو المتّبع لشريعة الرَّبِّ، مثل الرَّبَّانيِّ،[4] وهو منسوب إلى لفظ الرَّبِّ بمعنى: التَّربية، وذلك أنَّ العلماء يرُبُّون العلم، أي: يصلحونه، ويتعلَّمونه، ثمّ يرُبُّون به النَّاس، فيعلِّمونه، كما تعلَّموا[5]. وذكر أبو السُّعود أنَّ كلمة (رِبِّيُّ) نسبة إلى الرَّبِّ كالرَّبَّانيِّ، وقيل: هو منسوب إلى الربَّة، وهي الجماعة، أي: كثير من

(1) السّمين، الدّر المصون: 3/426.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 2/67.
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (نبو).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/118.
(5) السَّمين، عمدة الحفَّاظ: (ربب).

الأنبياء قاتل معه لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه، علماء أتقياء، أو عابدون، أو جماعات كثيرة[1]، والنِّسبة إلى الرَّبِّ هي الأولى، ففيها امتداح لمن ينبغي أن يكون التأسِّي بهم، أو رِبِّيُّونَ: أي: جماعاتٌ كثيرة، مُفْردها رِبِّيٌّ، والرِّبِّيونَ: الأُلوف، وأَصْلُه من الرِّبَّة، وهي: الجماعةُ، كأنَّ الرِّبِّيَّ نُسِب إليها، والرَّاءُ وَالبَاءُ يَدُلُّ عَلَى ضَمّ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، ومنه الرَّبَبُ، وَهُوَ المَاءُ الكَثِيرُ، وقيل الرِّبِّيون مَنْسُوبُونَ إلى الرَّبِّ، وهُم العُلَماءُ الأَتقياءُ الصُّبُر، فالرِّبِّيُّ كالرَّبانيُّ[2]، وخلاصة أوصاف الرّبانيين أنّهم صفوة من الفقهاء، من أولي القوّة والبأس، والفاهمين سبل الحرب، والمقتنعين بدورهم في الذّب عن بيضة الدّين، وعن حمى الله الّذي ائتمن عليه المؤمنين، وهم بذلك أتباع للنّبيّ الّذي يقودهم، ومعنى آخر أنّه يمكن أن ينصرف معنى اللّفظ إلى أنّ منهجهم ربّانيّ، مربوط بوحي السّماء، وبربوبيّة الله الّذي أرسل النّبيّ وأنزل الكتاب، فهم ﴿رِبِّيُّونَ﴾ مثل قولنا في زماننا عمّن وصفوا بما سلف من صفات، إنّهم (ربّانيون)[3].

4) ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾: أي: ما خشَعوا وما ذَلُّوا، وما خَضعوا للعدوِّ، ومنه أُخذ المستكين، وأصلُ الاستكانة: إظهارُ الضَّعْف، واسْتَكانَ الرَّجُلُ: خَضَعَ وذَلّ، يُقَالُ أَكانَه اللَّهُ يُكِينُه إِكَانَةً أَي أَخضعه حَتَّى اسْتَكان وأَدخل عَلَيْهِ مِنَ الذُّلِّ مَا أَكانه[4]. ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾، ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾ ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾، الوهن: ضعف من حيث الخَلْق أو الخُلُق[5]، وفي عمدة الحفَّاظ: أنَّه ضعف ورقٌّ[6]، أمَّا الضَّعف؛ فهو خلاف القوَّة، وقد يكون في النَّفس أو في البدن أو في الحال[7]، والاستكانة إمّا من السُّكون، وهو ثبوت الشَّيء بعد تحرُّك، وأصله: (استكون) فنقلت الفتحة الى الكاف، ثمّ قلبت الواو ألفا، ووزنه افتعل[8]، وإمّا مِنَ الكَوْنِ فَوَزْنُهُ (استفعل) وألفه منقلبة عن واو، والسِّين مزيدة للتَّأكيد كأنَّه طَلَبَ من نفسه أن يكون

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 2/95.
(2) الرَّاغب، المفردات، والسَّمين، عمدة الحفَّاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزَّبيديُّ، تاج العروس: (ربب)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (رب)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 113.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 3/1806.
(4) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (كين)، وابن قتيبة الدِّينَوَريُّ، غريب القرآن، ص: 113، 299.
(5) الرَّاغب، المفردات، ص: 887.
(6) السَّمين، عمدة الحفَّاظ: (وهن).
(7) الرَّاغب، المفردات، ص: 506 - 507.
(8) الرَّاغب، المفردات، ص: 506 - 507.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»